ملخصات الخبراء
سياسة إقليمية

الشرق للأبحاث الاستراتيجية
AL SHARQ STRATEGIC RESEARCH

٢ نوفمبر ٢٠٢٠

القوات البحرية التركية على أرض الواقع: التحديث العسكري والتحوُّل الجيوسياسي

كان كاسابوغلو

المصدر: وكالة الأناضول

«هذا الموضوع مترجم عن النص الأصلي باللغة الإنجليزية»

الملخَّص: في خضمّ الاضطرابات التي يشهدها البحر الأبيض المتوسط، تبرز القوات البحرية التركية في محور الشؤون السياسية والعسكرية الجارية. وقد اكتسبت القوات البحرية التركية قدراتٍ جديدةً بفضل القاعدة الصناعية الدفاعية المزدهرة في البلاد. وعلاوة على ذلك، اكتسبت قوة الردع البحرية التركية أفقًا جيوسياسيًّا جديدًا يرتكز على مفهوم الوطن الأزرق المتداول على نطاقٍ واسعٍ. يركِّز هذا الموجز على مسار تحوُّل البحرية التركية وركائزه الرئيسة من منظورٍ استراتيجيٍّ.

القوات البحرية التركية على أرض الواقع: نظرة عسكرية عامَّة

مع تزايد وتيرة استعراض تركيا لقوتها البحرية في البحر الأبيض المتوسط تبرز القوات البحرية التركية إلى الواجهة بأجندتها النشطة. وبالتوازي مع ذلك، تعمل الصناعات الدفاعية المزدهرة في البلاد على تزويد جميع فروع القوات المسلحة بأسلحة محليَّة الصنع، بما في ذلك قوة الردع البحرية التركية.

يركِّز هذا الموجز على مشاريع تحديث القوات البحرية التركية وتحوُّلها الجيوسياسي المرتكز على مفهوم الوطن الأزرق. تُعَدُّ القوات البحرية التركية فرعًا شديدَ الانضباط وعلى أعلى مستوى من التدريب، مع امتلاكها لقدراتٍ عاليةٍ من حيثُ الاستعداد القتالي. وتستطيع القوات البحرية التركية العملَ في وقتٍ متزامنٍ في مختلف أنحاء المياه المحيطة بتركيا، وهو ما تمَّ تجسيده في مناورات الوطن الأزرق.

تمتلك البحرية التركية 16 فرقاطة (من فئة Yavuz وGabya وBarbaros)، بالإضافة إلى 4 طرادات من فئة MILGEM، وهي تشكِّل القوة الرادعة السطحية الرئيسة. ويُضاف إلى ذلك العديد من القطع البحرية المختلفة الأخرى. وفي وقت كتابة هذا التقرير، تمتلك تركيا أسطولًا مكوَّنًا من 12 غواصة هجومية تشكِّل القوة الرادعة للبلاد تحت سطح البحر، ومن المُقرَّر أن تنضمَّ ستُّ غواصاتٍ من فئة Reis (Type-214) إلى القوات البحرية[1].

مقارنةً بالمنافسين الجيوسياسيين لأنقرة، تتمتَّع البحرية التركية بتفوُّقٍ عدديٍّ واضحٍ في البحر المتوسط. لكن عند التحوُّل إلى توازن القوة البحرية في البحر الأسود، نجد أن توجهات «Kalibrization» للبحرية الروسية بنشر صواريخ كاليبر كروز بالإضافة إلى ضمِّها غير المشروع لشبه جزيرة القرم، تمثِّل عواملَ تتحكَّم في تغيير التوازن[2].

مقارنةً بالمنافسين الجيوسياسيين لأنقرة، تتمتَّع البحرية التركية بتفوُّقٍ عدديٍّ واضحٍ في البحر المتوسط. لكن عند التحوُّل إلى توازن القوة البحرية في البحر الأسود، نجد أن توجهات «**Kalibrization**» للبحرية الروسية بنشر صواريخ كاليبر كروز بالإضافة إلى ضمِّها غير المشروع لشبه جزيرة القرم، تمثِّل عواملَ تتحكَّم في تغيير التوازن

إن التوجُّه الأجدر بالملاحظة للبحرية التركية في الوقت الحاضر هو تحوُّلها من قوةِ ردعٍ ساحليةٍ إلى قوةٍ بحريةٍ قادرةٍ على التشغيل المستمر عبر المياه العميقة للمحيطات المفتوحة. ولا ينبع هذا التحوُّل في جوهره من عقيدة تغيّر المعارك، وإنما يعكس النظرة الجيوسياسية للنُّخب السياسية والعسكرية التركية الحالية وفقًا لمفهوم الوطن الأزرق (Mavi Vatan).

المفهوم الجيوستراتيجي للوطن الأزرق وتحوُّل القوات البحرية التركية

بإيجاز، يشير مفهوم الوطن الأزرق إلى توسيع نطاق سيطرة أنقرة السياسية والعسكرية على المساحات البحرية المحيطة بها من خلال القدرات البحرية المتقدِّمة وأجندة الطاقة الجيوسياسية الواضحة. فعلى سبيل المثال، دائمًا ما ترافق القوات البحرية التركية سفينة الأبحاث الزلزالية أوروتش رئيس خلال مهماتها في البحر المتوسط[3]. حتى إن المجلة الدورية الرسمية التابعة للمعهد البحري التركي (Milli Savunma Üniversitesi Deniz Harp Enstitüsü، الذي خلف الأكاديمية البحرية السابقة) تُسمَّى «Mavi Vatan»، أي الوطن الأزرق. وفي العديد من أعداد المجلة يكتب ضبَّاط البحرية الشباب الأتراك بإسهابٍ عن قضايا مثل: أهمية ليبيا في ترسيم الحدود البحرية للبحر المتوسط، والنزاعات على مصادر الطاقة، ودور دبلوماسية البوارج، ونزاع قبرص[4].

شأنه شأن كل مفهومٍ جيوستراتيجيٍّ آخر، ينطوي مفهوم الوطن الأزرق على تهديداتٍ متصورة. إن أسوأ مخاوف تركيا وكابوسها الأكبر هو أن يتمَّ حبسها في شبه جزيرة الأناضول ذات التضاريس الوعرة كقوةٍ بريةٍ مع نفوذٍ محدودٍ للغاية في أعالي البحار.

يرتكز مفهوم الوطن الأزرق على أساسٍ جيوسياسيٍّ ثلاثيِّ الجوانب. **أولًا:** في صميم المفهوم الجيوستراتيجي هناك حساباتٌ واضحة لفرض القوة. حيث تسعى النخبة التركية - التي تتخذ موقفًا طموحًا - إلى تعزيز نطاق نفوذ البلاد في الخارج، من الخليج إلى شرق البحر المتوسط والقرن الأفريقي. ويتمثَّل **الجانب الثاني** في دبلوماسية البوارج التي تسعى إلى تحقيقِ دورٍ أكثر فعاليةً للبحرية التركية في الاعتبارات الجيوسياسية للطاقة. أما **الجانب الثالث** والأخير، فهو الجهد الدؤوب لتطوير القدرات العسكرية من خلال الصناعات الدفاعية المزدهرة في البلاد.

إن القوة البحرية هي عمادُ مفهوم الوطن الأزرق. ولتحقُّق الوضع الاستراتيجي النهائي الذي تهدف إليه أنقرة، يجب أن تتحوَّل البحرية التركية إلى قوةٍ بحريةٍ قادرةٍ على التشغيل المستمر عبر المياه العميقة للمحيطات المفتوحة، مع تزايد قدرتها على فرض القوة.

شأنه شأن كل مفهومٍ جيوستراتيجيٍّ آخر، ينطوي مفهوم الوطن الأزرق على تهديداتٍ متصورة. إن أسوأ مخاوف تركيا وكابوسها الأكبر هو أن يتمَّ حبسها في شبه جزيرة الأناضول ذات التضاريس الوعرة كقوةٍ بريةٍ مع نفوذٍ محدودٍ للغاية في أعالي البحار

ومن السهل إدراكُ أن طموحات تركيا لإنشاء حاملة طائرات صغيرة، وتحديدًا مشروع السفينة الهجومية البرمائية (TCG Anadolu التي تشبه السفينة الإسبانية Juan Carlos I من الفئة LHD)، تمثِّل المسعى الأهمَّ في هذا السياق. وقد لمَّحت إدارة أردوغان، قبل مشكلة مقاتلات F-35 ونظام صواريخ S-400، إلى خططٍ لشراء مقاتلات F-35B[5]، وهي النسخة ذات القدرة على الإقلاع القصير والهبوط العمودي من مقاتلة الهجوم المشترك، مشيرةً إلى أنه كان من المُقرَّر بالفعل أن تحصل القوات الجوية التركية على 100 مقاتلة من النسخة الأساسية للمقاتلة F-35.

ورغم أن فكرةَ تشغيل حاملة طائرات صغيرة فكرةٌ مُغريةٌ، إلا أن العمليات التي ينطوي عليها تظل معقَّدة. **أولًا** وقبل كل شيء: يتعيَّن على أنقرة الحفاظُ على القدرة على التناوب من خلال سفينتَيْن على الأقل من هذا النوع إذا كانت لا تريد الوقوعَ في المأزق الروسي مع الحاملة الأميرال كوزنتسوف أو المأزق الفرنسي مع الحاملة شارل ديغول. **ثانيًا:** يجب أن يكون لحاملة الطائرات - كبيرةً كانت أم صغيرةً - جناحٌ جويٌّ يقدِّم أحدث قدرات الطيران البحري. وفي الوقت الحالي يظلُّ الحصول على طائرة F-35B الرهانَ الوحيد لأنقرة، وهو أمر مُستبعَد للغاية بعد أزمة نظام صواريخ S-400. **ثالثًا:** تتطلَّب سفن فرض القوة بنيةً تحتيةً لوجستيةً متطورةً، وليس لدى تركيا أيُّ خبرةٍ سابقةٍ في هذا المجال.

كما أشرنا أعلاه، تظلُّ جهود تطوير القدرات في قلب مفهوم الوطن الأزرق. وفي هذا الصدد، وبعيدًا عن طموحات امتلاك حاملة الطائرات الصغيرة، ستحصل البحرية التركية على قطعٍ بحريةٍ متطورةٍ على مدار العقد القادم.

تحتلُّ طرادات MILGEM محليَّة الصنع قمَّةَ قدرات صناعة السفن الحربية التركية في الوقت الحالي، وقد تمَّ إطلاق آخر سفينة من الدفعة الأولى والسفينة الرابعة من هذه الفئة (TCG Kinaliada) في عام 2017. وستستمر الدفعة الثانية من السفن - التي قد تتمتَّع بقدراتٍ مُحسنة في الحرب المضادة للطائرات، وفي فئة أعلى (فرقاطة) - في الدخول إلى الخدمة على مدار العقد القادم. وإلى جانب الغواصات العاملة بالدفع المستقل عن الهواء من فئة Reis، تُبرز المقاتلات السطحية الرئيسة من فئة MILGEM القاعدةَ التكنولوجية والصناعية الدفاعية التركية. فقد أسهمت أكثر من 50 شركة تركية بنسبة 70% من إجمالي مكونات تلك السفن[6].

وكما ذكرنا، يُعَدُّ مشروع الغواصات فئة Reis جديرًا بالملاحظة، فمع هذه الغواصات الجديدة ستتمتَّع تركيا لأول مرة بغواصاتٍ تعمل بنظام الدفع المستقل عن الهواء. والأمر الأهمُّ من ذلك هو أن مُخطِّطي الدفاع الأتراك يهدفون على المدى الطويل إلى تحويل أسطول الغواصات الخاص بالبلاد إلى رادعٍ استراتيجيٍّ تقليديٍّ من خلال مشروع Gezgin لصواريخ كروز التي تُطلق من الغواصات. وحتى قبل

تحتلُّ طرادات MILGEM محليَّة الصنع قمَّةَ قدرات صناعة السفن الحربية التركية في الوقت الحالي، وقد تمَّ إطلاق آخر سفينة من الدفعة الأولى والسفينة الرابعة من هذه الفئة (TCG Kinaliada) في عام ٢٠١٧

دخـول صواريـخ Gezgin إلـى الخدمـة، يمكـن للغواصـات مـن فئـة Reis اكتسـاب القـدرة علـى الهجـوم البـريّ مـن خـلال صواريـخ Harpoon Block-2 المغلفـة. وإلـى جانـب ذلـك، مـع وصـول نسـبة المكونـات المحليَّـة إلـى 80% فـي الغواصـات مـن فئـة Reis، فإنهـا سـتمهِّد الطريـق لطموحـات الجيـل القـادم مـن الغواصـات المعروفـة باسـم الغواصـة الوطنيـة (Milli Denizaltı)[7]. كمـا سـتُضاف صواريـخ كـروز التركيـة محليَّـة الصنـع المضـادة للسـفن Atmaca قريبًـا إلـى عتـاد السـفن والمواقـع السـاحلية التابعـة للبحريـة للتركيـة[8]. حيـث تتمتَّـع هـذه الصواريـخ بمـدى تشـغيل يبلـغ 250 كيلومتـرًا وبأنظمـةٍ توجيـهٍ متطـورة تجعـل منهـا سـلاحَ مواجهـة يُعتمـد عليـه[9].

كذلـك تُعَـدُّ الوحـدات البرمائيـة القويـة فـي تركيـا جديـرةً بالاهتمـام أيضًـا. حيـث بـدأ المخططـون العسـكريون الأتـراك فـي إنشـاء قـدراتٍ برمائيـة منـذ السـتينيات علـى مسـتوى الكتائـب مـع تفاقـم الوضـع فـي جزيـرة قبـرص. وأنشـأت أنقـرة فـوجَ مشـاة برمائيًـا قبـل التدخُّـل العسـكري فـي قبـرص عـام 1974 ليشـارك فـي الحملـة. وفـي الوقـت الحالـي تمتلـك البحريـة التركيـة وحـداتٍ برمائيـةً علـى مسـتوى الألويـة جنبًـا إلـى جنـبٍ مـع قـوات مغاويـر بحريـة (SAT & SAS). وقـد قاتلـت فصائـلُ مـن لـواء المغاويـر فـي البحريـة فـي عمليـات مكافحـة الإرهـاب فـي البـلاد ضـد حـزب العمَّـال الكردسـتاني علـى مـدى عقـود.

وفـي السـنوات الأخيـرة، نشـر المخططـون العسـكريون الأتـراك هـذه الوحـدات ذات القـوة القتاليـة العاليـة فـي مناطـق النزاعـات - وخاصـةً فـي سـوريا - للحفـاظ علـى جاهزيتهـا القتاليـة، وقاتلـت فـرق العمليـات الخاصَّـة التابعـة للبحريـة التركيـة (مغاويـر SAS وSAT) بضـراوةٍ فـي الحمـلات فـي سـوريا. وإلـى جانـب ذلـك، قاتلـت فصائـل اللـواء البحـري البرمائـي أيضًـا فـي السـياق نفسِـه. ومـع دخـول سـفينة TCG Anadolu إلـى الخدمـة - التـي مـن المرجَّـح جـدًّا أن تكـون سـفينة هجوميـة برمائيـة - ستكتسـب القـدرات التركيـة المذكـورة أعـلاه أهميـةً إضافيـةً. وأخيـرًا، هنـاك قطعـة بحريـة أخـرى تسـتحقُّ الاهتمـام تُعـرف باسـم Ufuk؛ فقـد تـمَّ إطـلاق أول سـفينة تركيـة للاسـتخبارات الإشـارية والحـرب الإلكترونيـة (TCG Ufuk) فـي فبراير/شـباط عـام 2019. وقـال الرئيـس رجـب طيـب أردوغـان خـلال حفـل إطـلاق تلـك السـفينة الحربيـة إنهـا تمثِّـل «عيـون تركيـا وآذانهـا فـي البحـار»[10].

الطائرات المسيرة في القوات البحرية التركية

لقـد تعـزَّزت القـوة البحريـة لتركيـا مـن خـلال التوجُّهـات نحـو الطائـرات المسـيرة فـي البـلاد. ففـي وقـت كتابـة هـذا التقريـر، تُشـغِّل البحريـة التركيـة مـا لا يقـلُّ عـن أربعـة أنظمـة جويـة بـدون طيـار مـن طـراز ANKA. هـذه الطائـرة المسـيرة مُجهَّـزة بأجهـزة استشـعار متطـورة - مستشـعرات رادار الفتحـة التركيبيـة (SAR)/ رادار الفتحـة التركيبيـة العكسـي (ISAR)، وكاميـرات كهربائيـة ضوئيـة/ كاميـرات تعمـل بالأشـعة تحـت الحمـراء - ممـا يمنـح أيَّ أسـطولٍ مصاحـبٍ لهـا قـدراتٍ اسـتخباراتيةً جيـدةً للغايـة وقـدراتِ تقديـر الموقـف. وتسـتخدم القـوات البحريـة التركيـة بشـكلٍ رئيـسٍ أنظمـة ANKA الجويـة بـدون طيـار - المصنَّعـة مـن قِبـل الشـركة التركيـة لصناعـات الفضـاء - فـي أغـراض الاسـتخبارات والمراقبـة والاسـتطلاع وتحديـد الأهـداف. ولتمكيـن هـذه الوظائـف، يتيـح نظـام التعـرف التلقائـي للطائـرة المسـيرة القـدرةَ علـى التعـرف إلـى أيِّ سـفنٍ سـطحيةٍ فـي نطـاق مئـات الأميـال[11]، ثـم تشـارك الطائـرة المسـيرة البيانـات مـع مراكـز القيـادة والتحكُّـم. وكذلـك تمتلـك البحريـة التركيـة فـي ترسـانتها طائـرة Bayraktar TB-2 المسـيرة التـي صنعتهـا شـركة Baykar، والتـي أثبتـت كفاءتهـا فـي القتـال. تشـكِّل طائـرات ANKA وBayraktar TB-2 معًـا الجنـاح الجـويَّ المُسـيَّر المعاصـر للبحريـة التركيـة.

إلَّا أنه مع انكماش الاقتصاد التركي، تظلُّ الجوانب الاقتصادية للدفاع هي العقبة الأكبر أمام خطط أنقرة

إن تزايد القدرات التركية فيما يتعلَّق بحروب الطائرات المسيرة له انعكاساته على القوات البحرية أيضًا. فعلى سبيل المثال، في أبريل/نيسان من عام 2018 أثار نشاط طائرة ANKA مسيرة تابعة للبحرية التركية بالقرب من جزيرة رودس قلقَ الجيش اليوناني، وأدى في النهاية إلى انطلاق طائرة مقاتلة من طراز F-16 تابعة لسلاح الجو اليوناني لاعتراضها.

ومن المرتقب تعزيز القدرات التركية المتعلِّقة بالطائرات المسيرة بنظامٍ جديدٍ، حيث تُعَدُّ طائرة Aksungur المسيرة التي تصنعها الشركة التركية لصناعات الفضاء ذات أهمية كبيرة. فهي مُجهَّزة بطافية صوتية وكاشف للشذوذ المغناطيسي، ومن ثَمَّ فإنها ستصبح سلاحًا حاسمًا في الحروب المضادة للغواصات. ومن ثَمَّ فمع دخول الطائرة المسيرة Aksungur إلى الخدمة، سيصبح لقدرات تركيا في مجال الحرب تحت سطح البحر بُعْدٌ آليٌّ أيضًا. ومن وجهة نظر التخطيط العسكري، يُعَدُّ إسناد بعض أعباء الحرب المضادة للغواصات لأنظمة غير مأهولة مفيدًا في تقليل التكاليف التشغيلية، ويخفِّف العبء على طائرات الدوريات البحرية والسفن الحربية، خاصةً في المناطق عالية الخطورة.

الخلاصة وأهمُّ النتائج

تتمتَّع تركيا بشكلٍ عامٍّ بقوة بحرية رادعة ذات قدرة قتالية عالية وجاهزية قتالية مرتفعة مع أجندة طموحة للتحديث العسكري. حيث تعمل البحرية التركية على التطوير السريع لترسانتها بالمقاتلات السطحية والغواصات ومعدات فرض القوة والقدرات الصاروخية، فضلًا عن قدراتها في مجال الطائرات المسيرة. وقد يثبت هذا التطوير الشامل للقدرات فعاليةً عاليةً في السنوات والعقود القادمة.

إلَّا أنه مع انكماش الاقتصاد التركي، تظلُّ الجوانب الاقتصادية للدفاع هي العقبة الأكبر أمام خطط أنقرة. وفي ظل أزمة فيروس كورونا المستجد اضطرت العديد من الدول حول العالم إلى تقليص أجندات التحديث العسكري الخاصَّة بها.

يُعَدُّ المفهوم الجيوستراتيجي للوطن الأزرق هو التطوُّر البحري الأهم في الشؤون الاستراتيجية التركية في القرن الحادي والعشرين. وفي ظل النزاعات على الطاقة في منطقة البحر المتوسط، اعتمدت تركيا على هذا المفهوم اعتمادًا متزايدًا. وفي حين آتت طموحات الوطن الأزرق أُكُلَهَا في زعزعة المعسكر المنافس، لا تزال تركيا بحاجةٍ إلى دبلوماسية مدروسة بعناية وأجندة لبناء التحالفات لتحقيق أهدافها في البحر المتوسط.

التعليقات الختامية

1- The Turkish Navy Official Website, https://www.dzkk.tsk.tr/, Accessed on: October 12, 2020.

2- Richard Connolly, *The 'Kalibrisation of the Russian Navy: Progress and Prospects,* Oxford Changing Character of War Centre, 2019.

3- *Daily Sabah*, "Turkish Navy to Continue Protecting Oruc Reis Vessel in the Eastern Mediterranean," https://www.dailysabah.com/politics/eu-affairs/turkish-navy-to-continue-protecting-oruc-reis-vessel-in-eastern-mediterranean, Accessed on: October 12, 2020.

4- For an example, see: *Mavi Vatan Journal*, vol. 1, (1)2020, https://www.msu.edu.tr/mavivatandanacik-denizleredergisi/mavivatan_baski.pdf, Accessed on: October 12, 2020.

5- Can Kasapoglu, "Turkish Air Power has a Fifth Generation Aircraft Problem," *Jamestown Foundation*, 2020, https://jamestown.org/program/hot-issue-turkish-airpower-has-a-fifth-generation-aircraft-problem/, Accessed on: October 12, 2020.

6- SSB, https://www.ssb.gov.tr/WebSite/contentlist.aspx?PageID=371&LangID=2, Accessed on: October 9, 2020.

7- For a comprehensive writing, see: Can Kasapoglu, "The Silent Hunt: Turkey Eyes Strategic Roles for Its New Attack Submarines," *EDAM*, 2020.

8- *TRT Haber,* https://www.youtube.com/watch?v=Cpp7YY-9-BE, Accessed on: October 12, 2020.

9- *Roketsan*, https://www.roketsan.com.tr/en/product/atmaca-anti-ship-missile/, Accessed on: October 12, 2020.

10- Yasin Yılmaz, "Türkiye'nin denizdeki gözü," *Yeni Şafak,* 2019 https://www.yenisafak.com/ekonomi/turkiyenin-denizdeki-gozu-3445766, Accessed on: October 12, 2020.

11- Muhammet Emin Horuz, "Deniz Kuvvetleri Komutanlığına bir 'ANKA' daha teslim edildi," *Anadolu Ajansı*, 2020, https://www.aa.com.tr/tr/turkiye/deniz-kuvvetleri-komutanligina-bir-anka-da-ha-teslim-edildi/1951276, Accessed on: October 12, 2020.

عن المؤلف

ميتات تشيليكبالا: هو أستاذ-بروفيسور في العلاقات الدولية، ونائب عميد في جامعة قادر هاس في إسطنبول.

عن الشرق للأبحاث الاستراتيجية

مدير برنامج أبحاث الأمن والدفاع في مركز أبحاث السياسة الخارجية والاقتصاد (إدام)

Address: Istanbul Vizyon Park A1 Plaza Floor:6
No:68 Postal Code: 34197
Bahçelievler/ Istanbul / Turkey
Telephone: +902126031815
Fax: +902126031665
Email: info@sharqforum.org

research.sharqforum.org

SharqStrategic

الشرق للأبحاث الاستراتيجية

AL SHARQ
STRATEGIC
RESEARCH